الجزء الأول

النظرية والمنهجية

الفصل الثاني

تنظير عالمنا

إيان غراهام، رونالد شو، ديبورا ب. ديكسون، وجون بول جونز الثالث

ترجمة بتصرف

أ.د. مضر خليل عمر

مقدمة

كتب الفيلسوف الفرنسي المؤثر جيل دولوز ذات مرة أن الوجود البشري بأكمله ، من العادي إلى الاستثنائي ، يقوم على تعدد المشكلات التي يجب التغلب عليها . وفي معارضته للمنظرين القدماء والمعاصرين الذين سعوا إلى تنظيم العالم من حولنا في فئات دقيقة وخالدة ، أصرّ دولوز على الإمكانات الإبداعية للحياة لتحدينا و"استدعائنا إلى الوجود" . وكتب أن العالم يطرح علينا أسئلة باستمرار ، ونحن نحاول تقديم إجابات . أحيانًا ننجح ، وأحيانًا نفشل - لكن العالم لا يتوقف عن التطور . بالنسبة لدولوز، فإن الطريقة التي نستجيب بها لهذه التحديات المختلفة هي التي تُشكل ذاتيتنا ، أو هويتنا . كبشر، أو ببساطة كباحثين ، نجد أنفسنا دائمًا في خضم الأمور : في خضم مواجهة مع اختلاف اجتماعي ، أو أزمة اقتصادية ، أو تغير بيئي . بدون سلسلة مشاكل العالم التي لا تنتهي ، لكان الوجود ، حسنًا ، مملًا للغاية .

قد يبدو التأمل في طبيعة الوجود فلسفيًا للغاية لفصل يركز على شرح كيفية تقاطع النظرية والمنهجيات وتفاعلها مع بعضها البعض . لكن الدرس المهم لدولوز هو أن أساليبنا البحثية ومشاريعنا لا تبدأ من فراغ ، وكذلك نحن كذوات . فنحن ، على سبيل المثال ، لا نستيقظ فجأة في الصباح - دون سبب ودون سياق - ونقرر أخذ عينات من حلقات الأشجار لجمع أدلة حول الاحتباس الحراري . بدلاً من ذلك ، نجد أنفسنا في قلب حياة تُلقى علينا فيها الأفكار والفرص والمشاكل يوميًا . إذا أردنا أن نصدق دولوز، فعلينا أن نعترف بأن مشاريعنا البحثية ليست من صنعنا أبدًا ؛ بل يدعونا العالم لحل سلسلة لا تنتهي من مشاكله .

بعبارة أخرى ، **مشاريعنا البحثية ملكٌ للعالم بقدر ما هي ملكٌ لنا** . نرسم مسارًا بحثيًا مع العالم ، لا ضده أو فوقه . ما هي التحديات التي اخترتَ استكشافها ، ولأي سبب ، وكيف ستُنفّذها ؟ إن البدء في صياغة إجابات لهذه الأسئلة هو البدء من قلب الأحداث . إذا كان العالم يُقدّم لنا باستمرار مشاكل ، فما أفضل طريقة للبدء من أن نسأل : **ما هي طبيعة العالم تحديدًا في المقام الأول** ؟ من هذه النقطة الأساسية فقط، يُمكننا أن نبدأ في تصوّر تلك الأساليب والأدوات التي تُناسب البحث العلمي على أفضل وجه . **"علم الوجود"** ، الذي يُركز على النقاشات المتعلقة بطبيعة العالم ، و**"نظرية المعرفة"** ، التي تُعالج كيفية معرفتنا بهذا العالم ، يُشكلان جوهر البحث الجغرافي ، ومع ذلك ، من الإنصاف القول إنه لم يبدأ الجغرافيون إلا مؤخرًا في التأمل بانتظام في طبيعة هذين المصطلحين النظريين في ممارستهم البحثية اليومية .

وسواءً أكان الجغرافي عالمًا إنسانيًا أم عالمًا اجتماعيًا أم عالمًا طبيعيًا ، فمن المُرجّح أن تنطوي الحياة اليومية للجغرافي على تحديد أسئلة البحث ، أو جمع البيانات وتحليلها . وغالبًا ما تسبق هذه الجوانب العملية لعملية البحث التأملات النظرية المجردة . ومع ذلك ، نود التأكيد هنا على أن كيفية تعامل المرء مع موضوعات اهتمامه وتحليلها متأصلة بعمق في هذه القضايا الفلسفية . لذلك ، لا ينبغي لأي جغرافي أن يتجاهل هذه المعطيات المتعلقة بالصورة العامة . فهذا يُقيّد التقييم النقدي للبحث - بحثه الخاص وبحث الآخرين . في

القسمين الاتيين ، نتتبع الخطوط العريضة لتعريفي علم الوجود ونظرية المعرفة ، وهما مصطلحان ، مهما بدا غامضًا ، حاضران دائمًا في صميم أي مشروع بحثي في الجغرافيا ، سواءً كان جغرافيًا طبيعيًا أو بشريًا.

الأنطولوجيا

إذا كانت الترجمة الحرفية لكلمة جغرافيا من جذورها اليونانية تعني "الكتابة عن العالم" ، فإن ذلك يعني بالضرورة أن نتأمل خصائص العالم قبل أن نبدأ بالكتابة عنه . الأنطولوجيا هي أكبر فروع الميتافيزيقا في الفلسفة ، وتتناول تقليديًا مسائل الوجود ، أو **ما يعنيه "الوجود"** . وكما ذُكر سابقًا ، يمكننا تعريف الأنطولوجيا ، على نطاقها الأوسع ، بأنها مجموعة من الافتراضات والنظريات التي تستكشف "كيف يكون العالم". ولها إرث فلسفي غني ، بدءًا من فلاسفة ما قبل سقراط الذين كتبوا عن عالم في حالة تغير مستمر، وصولًا إلى المثاليين الألمان الذين أكدوا على الطابع العلائقي للظواه ر. وقد حاول هؤلاء الفلاسفة وغيرهم استكشاف الطبيعة الحقيقية "للوجود" .

من أهم الفروقات في علم الوجود ، على سبيل المثال ، التمييز بين الواحدية والثنائية . ففي الأولى ، يُفهم أن جميع الظواهر على الكوكب وفي الكون تنتمي جوهريًا إلى "واحد" بقدر ما تتشكل جميعها في نهاية المطاف من المادة نفسها أو تخضع لمبدأ أساسي واحد يحكم وجودها . هذه النظرة للعالم ، التي دعا إليها فلاسفة متنوعون مثل سبينوزا ودولوز، تتناقض مع الثنائية ، حيث يُرسم تمييز عميق بين عالم العقل - الفكر البشري - وعالم المادة ، أو "جوهر" الأشياء . ومن المهم أن هذه المواقف الفلسفية متداخلة في العلوم الطبيعية والاجتماعية والإنسانية ، بما في ذلك الجغرافيا .

على سبيل المثال ، تخيل أنك تحاول وصف البنية الأساسية أو التكوين أو الطابع الأساسي للعالم لكائن فضائي من كوكب آخر . في الواقع ، هكذا يُدرك الفيلسوف عالمنا - فلا شيء في الوجود يُؤخذ على محمل الجد . للقيام بهذه المهمة ، ستحتاج أولًا إلى لغة مشتركة ، لغة تُمكّنك من مناقشة مجموعات من الفئات التي تصف الخصائص الأساسية للعالم . قد تحاول بعد ذلك وصف "مادة" العالم ، ربما بالتمييز بين الظواهر الطبيعية والظواهر الاجتماعية . لكل من هذه الفئات ، بدورها ، مكوناتها الفرعية . على سبيل المثال ، قد تُقسّم الطبيعة إلى حياة حيوانية ونباتية ، وهواء وأرض وماء .

في المقابل ، قد تُوصف أنظمة المعتقدات واللغة والجماعات الاجتماعية والأسرة - مهما كان تعريفها - بأنها مكونات فرعية للمجتمع أو الثقافة . في كلتا الحالتين ، يروي الباحث ما يُعتقد أنه الخصائص الأساسية للعالم . في هذه العملية ، ما يحدث عادةً هو أننا نُنشئ سلسلة من الاختلافات بين الأشياء التي يُعتقد أنها عميقة بمعنى أنها تُفرّق بين الخصائص غير المتوافقة . لأن ظاهرة معينة طبيعية ، على سبيل المثال ، لا يُمكن أن تكون اجتماعية بالضرورة ؛ ولأن شيئًا ما نبات ، فلا يُمكن أن يكون حيوانًا ، وهكذا . والنتيجة هي أننا ننتهي إلى تنظيم العالم إلى سلسلة من الأجزاء المُكوّنة ، كل منها قائم على التعارض المتبادل ، أو عدم التوافق . في الجدول 2.1 ، لخّصنا بعض الفئات التي طُرحت على مر القرون لوصف العالم في شكل أضداد متبادلة ، أو ثنائيات ، حيث تنتمي الأشياء "هنا" .

ولكن ليس "هناك" ، في مجموعة "هذه" وليس مجموعة "تلك" . على سبيل المثال ، تم التمييز المتكرر في الفكر الثنائي ، كما أشرنا سابقًا ، بين الواقع المادي للأرض والأجسام من جهة ، والصور أو الأفكار العقلية التي لدينا عن العالم من جهة أخرى . وقد أدى هذا التمييز إلى ظهور ثلاث ثنائيات على الأقل - المادية – الفكرية ، والواقعية – الخيالية ، والجسدية - العقلية - حيث يُعد كل جانب من الثنائية منفصلًا بطريقة ما عن نظيره.

الأنطولوجيا: كيف يبدو العالم؟ الجدول ٢.١

ثنائي	
فكري	مادي
خيال	واقع
عقل	جسد
ثقافة	طبيعة
مجتمع	فرد
آخر	ذات
تكنولوجي	عضوي
زمان	مكان

يتطلب شرح عناصر العالم بشكل أشمل من الباحث شرح ظواهر إضافية أكثر غموضًا ، مثل المكان والزمان . بالنسبة للفيلسوف والجغرافي إيمانويل كانط ، على سبيل المثال ، كان المكان والزمان أمرين بالغي الأهمية بقدر ما هما الوسيلتان الضروريتان اللتان نستغل بهما ظواهر أخرى لتحويلها إلى أشياء ذات معنى يسهل تحديدها . هذه أساسية لأنه **من المستحيل التفكير في بعض جوانب العالم التي ليس لها بُعد مكاني وزماني**. على سبيل المثال ، يُنظر إلى الزمن عمومًا على أنه تقدم خطي - الماضي والحاضر والمستقبل . في أي لحظة ، يُحدد الزمن الأفراد والمجتمع وعناصر الطبيعة . ومن خلال هذا الإحساس بالزمن يتأسس فهمنا للسببية بين عناصر العالم ، لأنه من غير المعقول أن يتسبب شيء ما في الحاضر أو المستقبل في شيء ما في الماضي (على الرغم من أن التنبؤات في الماضي أو الحاضر حول المستقبل المحتمل قد تدفعنا إلى التصرف بشكل مختلف في ذلك الوقت).

وبالمثل ، تُعد عناصر العالم عمومًا قابلة للتحديد داخل فضاء ثنائي وثلاثي الأبعاد . تُمكّننا هذه النظرة للفضاء من وصف الأشياء بأنها "قريبة" أو "بعيدة" عن بعضها البعض ؛ كما أنه يؤدي إلى عدد من المفاهيم الجغرافية الأساسية ، مثل الموقع المطلق والنسبي ، والمسافة والاتجاه ، والمقياس والحركة ، بالإضافة إلى المنظور . وقد تم التأكيد على ثنائية المكان والزمان من خلال التمييز بين تخصصي الجغرافيا والتاريخ ، حيث تتخذ الجغرافيا "المكان" هدفًا لها ، بينما يتمحور التاريخ حول "الزمان" . كان هذا التمييز أساسيًا لكانط ، وكذلك لجغرافيي القرن العشرين مثل ريتشارد هارتشورن (1939). تاريخيًا، مال الجغرافيون إلى دراسة الأشياء "المتجذرة" في الجانب الأيسر – المادي ، والحقيقي ، والمادي - ولكن منذ ستينيات القرن الماضي ، ومع تزايد العمل في الجغرافيا السلوكية والإنساني ة، وخاصةً نتيجةً للاهتمام الناشئ بالمجال الرمزي للكلمات والصور، توسع البحث في الجغرافيا ليشمل الأشياء المصنفة على أنها تقع على الجانب الأيمن من هذه الثنائيات .

والأكثر من ذلك ، كان هناك اهتمام متزايد بكيفية تقاطع الظواهر فعليًا مع هذه الثنائيات ، الموجودة ، على سبيل المثال ، في كل من المجالين المادي والاجتماعي . فالناس ، على سبيل المثال ، ليسوا مجرد بشر أفراد : نحن أيضًا جزء من مجتمع أكبر ، وبصفتنا كائنات حية ، فنحن أيضًا جزء من الطبيعة . وبالمثل ، فإن الحيوانات الأليفة مثل القطط والكلاب ليست مجرد حيوانات ، وبالتالي جزءًا من الطبيعة - فقد أصبحت اجتماعية في عالم من البشر والتحف . في الواقع ، من خلال علاقاتها مع البشر ، تُدجّننا الحيوانات الأليفة بقدر ما نُدجّنها . بعبارة أخرى ، ولنستعير مفهومًا ديلوزيًا إضافيًا ، فإن البشر والحيوانات يتواصلون باستمرار . لنأخذ على سبيل المثال كمية الأبحاث الطبية التي تُجرى على الحيوانات - من الفئران إلى ذباب الفاكهة -

والتي تؤثر بشكل مباشر على الأدوية والحلول للأمراض التي نعاني منها . أو بشكل أكثر مباشرة ، عمليات زرع أجزاء من أجسام الحيوانات في أجسام البشر.

هذه كلها ظواهر "هجينة" ، وجودها يُذكّرنا دائمًا بأن جميع هذه التصنيفات ما هي إلا محاولات لفرض النظام على العالم . ويمكننا أن نرى كيف حاول الجغرافيون في السنوات الأخيرة التغلب على مؤسساتهم الخاصة . صنف الباحثون الاختلافات على أنها إما "مادية" أو "بشرية" من أجل الحصول على صورة أكثر شمولاً للظواهر شديدة التعقيد مثل تغير المناخ ، والتدهور البيئي ، والزحف العمراني ، والأمراض الوبائية ، والتي لا يتناسب أي منها بوضوح مع الفئات الطبيعية أو الاجتماعية . حتى أن التركيز الكبير للجغرافيا على المكان قد أُعيد النظر فيه ، حيث يشير بعض العلماء مثل دورين ماسي (2005) إلى حقيقة **أن الشعور بالمكان والشعور بالزمان متشابكان لدرجة يصعب معها التمييز بينهما**.

هذه المخاوف بشأن الفئات ليست مجرد متشددة ؛ بل لها آثار على السببية ، وعلى كيفية تفسيرنا للعالم . فعندما تُعد الظواهر هجينة ، لم يعد من الممكن عزل 1 X أو .2 X وتصبح الفروق بين الاثنين غير واضحة ، وعلينا أن نمضي بحذر في التفسير. خذ على سبيل المثال الوضع الوجودي لمبنى . قد يُنظر إليه على أنه موجود في أذهان الأفراد (في تصميمه) ، وفي الطبيعة (في مواده) ، وفي المجتمع (في العمل المنسق اللازم لبنائه) . حتى هذه المكونات هجينة . على سبيل المثال ، العمل الذهني الذي أنتج المبنى طبيعي (يعمل من خلال النشاط الكيميائي الحيوي) واجتماعي (يعمل من خلال شبكات التصميم المعماري) (ينظر الملحق 2.1).

مع الأشياء الهجينة ، قد تصبح مهمة وصف ظاهرة معينة مستحيلة الاحتواء . عند التفكير في أنطولوجيا الظواهر، يتعين على الباحث أن ينظر إلى ما وراء الحدود الواضحة لهذه - جلد الحيوان المُغلف ، والحواف الحادة للأداة - وأن ينظر في كيفية تدفق المادة والقوة والقدرة السببية عبر هذه الحدود ، بحيث يصبح الحيوان أيضًا الطعام الذي يأكله والأرض التي يسكنها ، أو تصبح الأداة أيضًا اليد التي تستخدمها ، والقطع الأثرية التي تصنعها . تمتد هذه الظواهر إلى ما هو أبعد بكثير من شكل الحياة أو الكائن الذي يسهل ملاحظته ، لتشمل كل ما يجعل وجودها ممكنًا .

هناك مجموعة ثانية من الثنائيات المرتبطة بعلم الوجود ؛ تصف جوانب انتظام العلاقات بين الظواهر . على سبيل المثال ، هل ترتبط الظواهر ببعضها البعض بطرق منظمة ، وبالتالي يمكن التنبؤ بها ؟ تدور أزواج الثنائيات الموضحة في الجدول 2.2 حول مدى قدرتنا على إصدار أحكام حول الانتظام . على سبيل المثال ، يمكن للمرء تقييم مدى تكرار التأثير السببي نفسه دون أي فرق على الإطلاق عبر مختلف السياقات الاجتماعية أو الطبيعية . إذا تكرر بدرجة عالية ، يكون النمط السببي منظمًا ؛ وإلا ، فهو فوضوي .

الجدول 2.2 الأنطولوجيا: ما مدى تنظيم العالم؟

ثنائي	
فوضوي	منظم
عشوائي	قابل للتنبؤ
غير حتمي	حتمي
طارئ	ضروري
خاص	عام
محلي	عالمي

إذا وُجدت درجة عالية من النظام ، فيمكن للمرء تقديم بعض التنبؤات بشأن أنماط السبب والنتيجة المستقبلية . وإلا ، فإن علاقات السبب والنتيجة المستقبلية ستنتج تكوينات أكثر صعوبة في التنبؤ . تميل مفاهيم

مثل النظام والقدرة على التنبؤ والحتمية إلى أن تكون أكثر وضوحًا في دراسة الظواهر الفيزيائية ، أكثر من الاجتماعية ، لأنه غالبًا ما يُفترض أن الأشياء في العالم الطبيعي تخضع ، بدرجة عالية من النظام ، لمجموعة ثابتة من العمليات الفيزيائية ، بدءًا من قوانين الجاذبية والتفاعلات الكيميائية ووصولًا إلى قوانين الديناميكا الحرارية .

على النقيض من ذلك ، يُنظر إلى الأفراد عادةً على أنهم أقل قابلية للتنبؤ ، نظرًا للطابع الصدفي للتفاعلات الفردية ، أو نزواتهم الشخصية ، أو الطرق المعقدة والطارئة التي يندمج بها الأفراد في مجتمعات أو ثقافات مختلفة (والتي يمكن أن تُنتج اختلافات واسعة في الأفعال والأفكار) . ومع ذلك ، ازداد قلق علماء الفيزياء في السنوات الأخيرة من أنهم في الواقع يدرسون أشياءً تتسم سلوكياتها بالعشوائية والفوضوية (على الرغم من أن الأنظمة الأكبر تبدو وكأنها تخضع تمامًا لقوانين العمليات الفيزيائية) . وكثيراً ما نسمع تقييمات حاسمة للغاية عن الناس تبدو وكأنها تشير إلى أن درجة معينة من النظام العصبي أو حتى الأيديولوجي تحكم الأفكار والأفعال .

إن الأسئلة والمخاوف التي تُثار بشأن كيفية تصنيفنا للظواهر التي تُشكل العالم ، وكيفية فهمنا للروابط بين الظواهر، تقودنا إلى عالم نظرية المعرفة . تتناول نظرية المعرفة فهمنا للمعرفة - أي كيف نتعرف على العالم كموقع للبحث والتحليل. يمكن الاطلاع هنا على بعض المخاوف التي حددناها في قسم الأنطولوجيا ، على سبيل المثال ، التوتر بين الأحادية والثنائية . يُصرّ الثنائي على أن المعرفة تُجمع من خلال عقل متسامٍ موجود منفصل عن العالم ، وقادر بالتالي على تحقيق شعور بالموضوعية تجاهه . على النقيض من ذلك ، يُصرّ المذهب الأحادي على أن جميع المعارف تُنتَج من خلال انغماس الفرد في هذا العالم . وهنا ، تتشكل المعرفة من خلال التجميع المستمر للانطباعات الحسية ؛ بل والأهم من ذلك ، أن هذه الانطباعات تعمل على إعادة تشكيل إحساسنا بهويتنا ومكانتنا في العالم . استخدم دولوز (1993) مفهوم "الطية" لمناقشة هذا الشكل من الذاتية ، والذي يعني به انغماسنا اليومي في الشبكات الاجتماعية والبيئية . والنتيجة المترتبة على هذا الخط الفكري هي أن أي مفهوم للموضوعية ، حيث يقف الفرد خارج العالم الذي يراقبه ، يُقوّض.

لفهم كيفية إنتاجنا للمعرفة كباحثين ، علينا أن نضع في الحسبان وننظر في القضايا الوجودية الموضحة أعلاه ، وخاصة تلك الثنائيات الموروثة التي تُميّز بين المادي – الفكري ، والواقع – الخيال ، والجسد – العقل ، والفرد – المجتمع . كيف نوجد نحن كذوات - أفراد بأجساد وعقول - في العالم ؟ هل عقولنا حرة ، أم أن أفكارنا وخواطرنا مستمدة من البيئات والسياقات التي نختبرها كجزء لا يتجزأ من هذا العالم؟ هل للعقل هياكل مميزة في شكل الهو والأنا ؟ هل نوجد كأفراد يتمتعون بإرادة حرة ، أم كذوات مرتبطة بروابط علاقاتية مع ذوات أخرى ، بحيث تتشكل "إرادتنا" من خلال أفكار ومواقف من حولنا (من خلال الأنظمة السياسية، أو الاقتصاد، أو المعتقدات الثقافية، على سبيل المثال)؟ هل نوجد كجزء من الطبيعة ، أم أننا متميزون بشكل أساسي ، ربما بفضل قدرة فريدة على التأمل في وجودنا ؟ كل هذه الأسئلة تدور حول فهمنا للمادة التي نتكون منها . وهكذا ، يُمكن صياغة التعريف المركزي ، وإن كان غامضًا بعض الشيء، لنظرية المعرفة - وهي افتراضات ونظريات حول "كيف نعرف العالم" - بشكل أكثر فائدةً كونه فهمًا لكيفية وجودنا كذوات عارفة ، وكيف نتفاعل بنشاط مع العالم ، وكيف نتأمل في تجربتنا معه ؟

فيما يتعلق بالسؤال الأول ، كيف نُصوّر أنفسنا كذوات عارفة ، فإن العديد من افتراضاتنا حديثة نسبيًا من الناحية التاريخية ، لأنها مستمدة من ذلك الفكر الفلسفي الذي يُشار إليه باسم "التنوير" (فوكو 1970) . كان هذا وقتًا يمتد إلى القرن الثامن عشر، عندما خضعت المجتمعات الغربية لتأثير "العقل" السائد كمصدر للسلطة فيما يتعلق بالبحث العلمي ، ولكن أيضًا بالحكم السياسي . كان أحد مبادئ التنوير الرئيسية هو الحقوق غير القابلة للتصرف "للإنسان" ، والتي دعمت حركات سياسية مثل الثورة الفرنسية ، مسترشدة بفلسفة جان

جاك روسو . هنا ، وُصف الأفراد واحتُفي بهم كفاعلين على دراية كاملة . وقيل **إن العقل مراقب خارجي ، قادر على التأمل في كل شيء خارج نفسه ، وقادر أيضًا على اختراق وفهم تعهداته الخاصة** . هذا التموضع للعقل كفاعل عارف قادر على إدراك ما يسكن فيه ، بما في ذلك ذاته ، يدعم عددًا من الثنائيات المذكورة في الجدول 2.3 - العقل - العالم، الذات - الآخر، الذات - الموضوع - التي تُحافظ على التمييز بين العقل كفاعل عارف وكل ما هو خارج عنه .

الجدول 2.3 نظرية المعرفة: كيف نعرف العالم؟

العقل كعامل عارف	
العقل	العالم
الذات	آخر
الفاعل	المفعول به
قدرات العقل كعامل عارف	
عقلاني	عاطفي
صرامة	لعب
موضوعي	ذاتي
علم	فن
كامل	جزئي
متماسك	غير منطقي
موحد	مفكك
عام	خاص
ذكوري	نسويّ
تفسير	فهم

ومن المعروف أن هذه النظرة التنويرية قد تجسدت في شخصية رينيه ديكارت ، الفيلسوف الذي استنتج ، من خلال سلسلة من التجارب الفكرية ، أنه بينما يُمكن خداعه بالاعتقاد بأن كل شيء في العالم هو إسقاط وهمي لـ"شيطان شرير" ، إلا أنه مع ذلك لم يكن قادرًا على الشك في وجوده الذي تم الكشف عنه من خلال التجارب الفكرية نفسها . ومن هنا استنتج أن الذات المفكرة يجب أن تكون المصدر الرئيسي للمعرفة ؛ وكل شيء آخر، بما في ذلك مادية الجسد الخشنة، يجب أن يصبح موضوعًا للتفكير فيه . كتب : ولكن ما أنا إذن ؟ لقد قيل إنني شيء مفكر . ولكن ما هو الشيء المفكر؟ إنه شيء يشك ، ويفهم ، ويتصور ، ويؤكد ، وينكر ، ويريد ، ويرفض ؛ ويتخيل أيضًا ، ويدرك. (ديكارت، التأمل الثاني). كما وردت خصائص العقل ، أو قدراته ، كفاعل عارف ، في الجدول 2.3. لكي يكون العقل قادرًا على أن يُوضع كمراقب خارجي لنفسه وللآخرين ، يجب أن يكون هناك تفكير عقلاني ، وبالتالي ذكوري (على عكس العاطفي والأنثوي) ، ودقيق (على عكس المرح) ، وهي مصطلحات تندرج لدى الكثيرين تحت نطاق أوسع .

اتجاه الفكر الموضوعي (مقابل الفكر الذاتي) .

تقليديًا ، في الأوساط الأكاديمية ، يُعد الفكر الموضوعي أيضًا سمة مميزة للعلم (مقابل الفن) .

ونظرًا لهذه القدرات ، يمكن للعقل - كفاعل عارف - أن يقدم تفسيرًا للطريقة التي يعمل بها العالم . وعلى الرغم من أنه لا أحد يدّعي أن معرفة كاملة بالعالم قد تم إنتاجها بالفعل ، إلا أن الكثيرين يعتقدون **أن المعرفة أشبه ببناء جدار من الطوب ، حيث يبني كل تفسير على الآخر، بحيث تتضح المزيد والمزيد من الحقائق حول العالم بمرور الوقت** . هناك اعتقاد ، إذن ، بوجود إمكانية لتفسير كامل (مقابل تفسير جزئي). ضمن هذا النمط من التفكير ، تتوافق كل حقيقة مع الأخرى ، بحيث ينشأ مجال متماسك (مقابل غير منطقي) وموحد

(مقابل غير مترابط) من المعرفة . في حين أن مثل هذه النظرة ما تزال سائدة في العلوم الطبيعية ، فقد ظهرت سلسلة من الانتقادات لمثل هذا الموقف في العلوم الاجتماعية والإنسانية والفنون .

ولا شك أن المصطلحات المدرجة على يمين الثنائيات الموضحة في الجدول 2.3 قد برزت في الجغرافيا البشرية . فعلى سبيل المثال ، كانت الجغرافيا النسوية في طليعة التشكيك في الفلسفة الثنائية التي تقوم عليها فكرة الذات الموضوعية (ماسي 1994) . ويشير هؤلاء الجغرافيون إلى الطريقة التي تتشكل بها الذات بالضرورة من خلال انغماسها في عالم شديد التعقيد ومتغير باستمرار . وتتبنى النسويات مواقف قائمة على التموضع (بدلاً من الانعزال) ، وتتطلب المشاركة (بدلاً من الملاحظة) ، وتنظر إلى الباحثين كفاعلين سياسيين (بدلاً من الحياد).

نماذج البحث

بعد التأكيد على أهمية التأمل في طبيعة العالم ، وكيفية اكتساب المعرفة به - وهي عملية مزدوجة ينبغي أن تستمر طوال عملية البحث - أصبحنا الآن في وضع يسمح لنا بمناقشة كيفية إيجاد الأنطولوجيا وعلم المعرفة مكانهما ضمن نماذج مختلفة في البحث الجغرافي بمزيد من التفصيل . يشير **النموذج** هنا إلى مجموعة من الأدبيات التي تشترك في افتراضات أساسية حول ماهية العالم وكيف ينبغي لنا البحث فيه ، ولكن أيضًا ، وبشكل أكثر تحديدًا ، حول ماهية أهداف التحليل الرئيسية للجغرافيين ، ودور الجغرافيا في المجتمع الأوسع . مع خطر تنميط البحث في الجغرافيا ، من المفيد تقديم ملخص لبعض النماذج المعاصرة لإظهار مدى التزامها بمواقف أنطولوجية ومعرفية معينة . مع ذلك ، تجدر الإشارة هنا إلى أنه في مشاريع محددة ، قد تتداخل المنهجية والأساليب ، بل إن كل نموذج يتضمن في طياته نقاشات غالبًا ما تكون مثيرة للجدل .

علم المكان

يعتمد علم المكان على ركائز أساسية هي الموضوعية والتعميم في البحث عن عمليات سببية منظمة ؛ كما أنه يتبنى ما يُقال إنه نهج واقعي للتمثيل (أبلر وآخرون، 1971). من الناحية الوجودية ، يحافظ علماء المكان على فصل صارم بين المكان والزمان، وبين المكان والمجتمع . وفي المقابل ، يُنظر إلى كل من المكان والزمان على أنهما قابلان للقياس ، بقدر ما يمكن تقسيمهما إلى زيادات ، ويمكن تقييم هذه الزيادات تجريبيًا باستخدام أدوات مثل الساعات ، والكرونومتر، البوصلات وما إلى ذلك . ضمن هذا النموذج ، تُعد الجغرافيا مرادفة لمصطلح "مكاني" ، بحيث يصبح الاستقصاء الجغرافي مسألة طرح السؤال الاتي:

(1) كيف تختلف الأشياء والممارسات و/أو تتحرك عبر سطح الأرض؟ و

(2) لماذا تتخذ هذه الاختلافات الأشكال المكانية التي تتخذها؟

وبالتالي ، ينبغي أن تؤدي الروايات الوصفية للاختلاف المكاني (1) بدورها إلى روايات تفسيرية (2).

تعتمد الأخيرة عادةً على تطوير نماذج مفاهيمية مُعلنة نوعيًا - أو كميًا - والتي تضع تفسيرات افتراضية للاختلافات موضع الاهتمام . تؤدي أسئلة البحث التي تقترحها النماذج إلى جمع البيانات وتحليلها (مرة أخرى ، يمكن أن تكون هذه البيانات نوعية أو كمية) . والأهم من ذلك ، أن هذا النوع من البحث يصبح ممكنًا بافتراض أن كائنات التحليل منفصلة ؛ يُتيح هذا طرح أسئلة تتخذ الشكل الاتي : "كيف يُقارن التوزيع المكاني لـ X مع التوزيع المكاني لـY ؟" ؛ "كيف يُسبب X Y؟" ؛ و"كيف يُسبب كلٌّ من X و Yبعضهما البعض؟"

الجغرافيا الإنسانية

تُشكك الجغرافيا الإنسانية في التركيز على التفسير ضمن الطرق العلمية للمعرفة ، مُقدمةً بدورها اهتمامًا تأويليًا بفهم وتفسير أفعال ومواقف الناس المُعقدة والمُفردة (ينظر الفصل الرابع حول "التفسير"). في أغلب الأحيان ، ترتبط الجغرافيا الإنسانية بالاهتمام بعالم حياة الأفراد المُكتظ ، وهو عالم مُحسوس وحسي ، ولكن أيضًا بكيفية تناغم هذه التجارب مع التجارب الإنسانية العالمية المتعلقة بالمنزل والبيت والشعور بالمكان(Buttimer 1976؛ Relph 1970 ؛ .Tuan 1975) من خلال انغماسنا المشترك في عالم الحياة ، على سبيل المثال ، نحقق شكلاً من أشكال الفهم المشترك ، أو ما يُعرف بالتفاعل الذاتي ؛ إذ يتشكل إحساسنا بالمكان من خلال الحاجة الإنسانية لإعطاء معنى للروابط بين العالمين الثقافي والطبيعي . منهجيًا ، تتضمن الإنسانية تفسيرات للعلامات (الرموز ، والإيماءات ، والعبارات) ، وللمعاني التي يُضفيها البشر على الطبيعة (بما في ذلك الحيوانات) ، وللأنشطة الإبداعية للناس ، وخاصةً تلك الممارسات التي تُلقي الضوء على معاني المكان ، كتلك الموجودة في الفنون والأدب والعمارة .

الواقعية النقدية

ظهرت الواقعية النقدية في الجغرافيا كنقدٍ لعلم المكان وافتراضه إمكانية "فصل" السببية عن التباين المكاني (ساير، ١٩٩٢) . على النقيض من نموذج التمثيل الواقعي (أو "المُعطى بسذاجة") في العلوم المكانية ، تتبنى الواقعية النقدية نموذج العمق ، حيث ترى الصور والمعاني انعكاسًا لبنى أوسع وأعمق . كما تُقدم نقدًا لما يُقال إنه تركيز الجغرافيا الإنسانية الساحق على الفرد كعامل للتغيير . علاوة على ذلك ، على الرغم من إدراك الواقعيين النقديين للحاجة إلى فهم تأويليّ (أي رؤية الأفراد كجزء من عوالم أوسع) ، إلا أنهم يُصرّون على وجود واقع موضوعي للعلاقات الطبيعية والاجتماعية يُمكن الوصول إليه تحليليًا.

فالأشياء في الواقعية النقدية ليست اختلافات مكانية ، بل أحداث - أشياء تحدث في العالم وتُسبب تغيره . ويؤكدون أن هذه هي الطريقة الوحيدة لاكتساب فهم أعمق للقوى السببية . الأهم من ذلك ، أن "العمق" أو الأنطولوجيا الطبقية للواقعية النقدية تشير إلى أنه لا يمكن فهم هذه الأحداث إلا على أنها ناتجة عن قوى هيكلية أعمق وآلياتها السببية . وبالتالي ، لا يمكننا فهم أسباب إضراب المصانع - وهو حدث يتطلب تفسيرًا - بمجرد الإشارة إلى غضب العمال . علينا أن نضع هذا الغضب ضمن قوى أوسع كالرأسمالية ، مما قد يساعد في تفسير ردود أفعال العمال ، وكذلك الممارسات الاستغلالية لأصحاب المصانع .

في ظل الواقعية النقدية ، تميل هذه التفسيرات إلى أن تكون خاصة بكل حالة : لا يمكن معرفة الظرف الخاص للهويات الاجتماعية (العمال ذوو التوجهات السياسية المتشابهة على سبيل المثال) والممارسات الاستغلالية (مثل عدم وجود فترات راحة للذهاب إلى الحمام) دون دراسة حالة متعمقة ، ويجب وضع هذه الظروف الملموسة نفسها ضمن آليات تضامن العمال والاستغلال الرأسمالي . والأهم من ذلك ، يُعتقد أن البشر قادرون على التأمل المدروس في هذه الهياكل الأوسع ؛ أي أنهم يستطيعون التأمل وبالتالي تغيير ظروف وجودهم.

جغرافيات ما بعد البنيوية

ينتقد ما بعد البنيويون الافتراضات الشائعة القائلة بأن الأشياء الطبيعية والاجتماعية موجودة ككيانات مفردة مُسلّم بها مسبقًا ذات هويات ثابتة (ويلمز-براون 1997). إنهم يقدمون بدلاً من ذلك شرحًا مُفصّلاً للعمليات الاجتماعية (مثل السلطة) التي أدت إلى إنتاجها ونشرها ككيانات. وبأخذهم القليل جدًا من المسلمات

من حيث "الموضوعية" ، يقدم ما بعد البنيويون مفهومًا مائعًا للسلطة الاجتماعية يمكن تعريفه ، بمعناه الأوسع ، بأنه القدرة على بناء الاختلاف ، أي رسم الحدود بين الفئات المعرفية للمؤكد - الحقيقي - المادي - الحقيقي، وغير المؤكد - الشبح - الخيالي – الزائف . وتمتد هذه السلطة أيضًا عبر تسمياتنا الأنطولوجية الشائعة ، مثل الثقافة - الطبيعة والفرد – المجتمع ، وكذلك من خلال الأشياء التي يبدو أن هذه الثنائيات تُشير إليها . ينبع الجانب النقدي لما بعد البنيوية من حقيقة أن سلطة تحديد الاختلاف تقع على عاتق أولئك الذين يشغلون مواقع الهيمنة الاجتماعية ، سواء بحكم طبقتهم أو عرقهم أو جنسهم ، أو بحكم مكانتهم الاجتماعية في مواقع إنتاج المعرف ة، مثل الجامعات ووسائل الإعلام . ومن خلال التحليلات التفكيكية ، يمكن الكشف عن الطابع المبني (العرضي ، والمؤقت ، وغير المؤكد) لركائز الهيمنة هذه - بما في ذلك تلك المتأصلة في الفكر الغربي - (ديكسون وجونز 1998).

في الجدول 2.4، نقدم جدولًا تلخيصيًا لهذه النماذج . أولًا، نسلط الضوء على افتراضاتها الوجودية والمعرفية الرئيسية . ثانيًا، نشير إلى بعض مصادر البيانات المحتملة والتقنيات التحليلية التي يميل الباحثون إلى اعتمادها . وأخيرًا ، نرسم الخطوط العريضة للعلاقة التي تربطك ، بصفتك باحثًا ، بموضوع التحليل الذي يتم البحث فيه . يقدم الجدول 2.4 ، مجتمعًا ، لمحة عامة موجزة عن بعض البيانات النظرية الرئيسية الواردة في هذا الفصل ، ويُعد مرجعًا مفيدًا للعودة إليه أثناء قراءة بقية هذا الكتاب.

الجدول 2.4 فهم النماذج في الجغرافيا

النموذج الجغرافي	الافتراضات النظرية	البيانات والمناهج التحليلية	علاقات الباحث بالموضوع
العلوم المكانية: "رسم خرائط العلاقات المكانية"	يُنظر إلى الفضاء على أنه حاوية ثنائية الأبعاد توجد داخلها الأماكن كظواهر منفصلة ذات سمات مميزة. الاختلافات عبر الأماكن والتفاعلات بينها قابلة للقياس، وعادةً ما تكون قابلة للقياس الكمي. لكل موضوع تحليل سلسلة من الخصائص المميزة، بما في ذلك موقعه داخل هذه الحاوية ثنائية الأبعاد. يُعد رسم الخرائط الوصفية للمواقع المكانية وخصائص الأشياء الخطوة الأولى في تقييم العلاقات السببية. إذا اقترحت النظرية وجود علاقة سببية ووُجد أن الخصائص تختلف مكانيًا بطرق منهجية، فإن النظرية لها دعم تجريبي.	البيانات: التعداد السكاني (الاجتماعي والديموغرافي والاقتصادي)؛ الأساليب الميدانية (عرض حلقات الأشجار، عمق الغطاء الثلجي)؛ الاستشعار عن بُعد (الغطاء النباتي؛ المنحدر)؛ المسوحات الاجتماعية (سلوك المستهلك، الرأي السياسي). المناهج التحليلية: التحليل الإحصائي الوصفي ومتعدد المتغيرات؛ التحليل الرياضي؛ المحاكاة؛ تراكب نظم المعلومات الجغرافية؛ أساليب البحث المسحي؛ النمذجة السلوكية؛ التأريخ بالكربون.	التحكم في الذاتية لصالح الأشكال الموضوعية لتحليل البحث وعرضه. يحافظ الباحث على مسافة بينه وبين الموضوع قيد الدراسة.
الإنسانية: "تفسير أماكن المعنى"	الفضاء كحاوية ثنائية الأبعاد ليس سوى طريقة واحدة للنظر إلى العالم، يستخدمها العلماء بشكل شائع ولكن أيضًا الحكومات. في الاستخدام اليومي، يُعد المكان مفهومًا أكثر فائدة لأنه يصف ارتباط الناس بأجزاء معينة من العالم مثل منازلهم أو أماكن عملهم أو سياراتهم، ولكن أيضًا بحيهم وبلدهم. يختلف "الإحساس بالمكان" من فرد لآخر ويتغير بمرور الوقت. ترتبط أشياء محددة بـ "إحساس بالمكان" معين، أو تُنتج كوسيلة للتعبير عن هذا الإحساس. توضع أشياء محددة داخل المشهد الطبيعي لتمثيل مشاعر وعواطف معينة.	البيانات: المواد الأرشيفية (اليوميات، التواريخ المحلية)؛ التقاليد الشفوية وغيرها من التقاليد الشعبية؛ إعادة بناء المناظر الطبيعية؛ تواريخ الأماكن؛ قصص وتجارب حياة الأفراد المناهج التحليلية: الانغماس الإثنوغرافي؛ الملاحظة بالمشاركة؛ تحليل النصوص؛ المقابلات المنظمة وغير المنظمة؛ التفسير الثقافي المحدد؛ "الوصف المكثف".	يرفض الباحث مفهوم الموضوعية ويركز على تطوير فهم تعاطفي لتجارب الفرد من حيث صلتها بالمكان. يمكن التركيز أيضًا على ما تعنيه المعاني "بالنسبة لي"، الباحث المسؤول عن مهمة التفسير

ملاحظة: مقتبس من ديل كازينو وآخرون (2000) وديل كازينو (2009)

الخلاصة

لم يكن هذا الفصل إلزاميًا من حيث إخبارك بما إذا كان ينبغي عليك استخدام الاستشعار عن بُعد في دراستك أم لا ، أو ما إذا كانت مجموعة التركيز أفضل من المقابلة المتعمقة . هذا هو هدف بقية الكتاب . بدلاً من ذلك ، نأمل أن نكون قد حفزناك على التفكير في كيفية كون عملية البحث دائمًا "في منتصف" تجاربك ومساعيك الخاصة ، بالإضافة إلى مجموعة نموذجية من الأدبيات ، وكيف ترتكز هذه بدورها على افتراضات وجودية ومعرفية حول العالم . لذلك ، **لا ينبغي عد النماذج والأنطولوجيات ونظريات المعرفة مستقلة ، بل بل كقوى متداخلة تُشبع عملية البحث وتُوجّهها وتُحدّدها** . هل أنت مُصمّم على التفسير، أم التنبؤ، أم الفهم المُتعاطف للآخرين ، أم التحوّل الاجتماعي؟

إذا كان التنبؤ هو هدفك ، فعليك الاهتمام بمسائل السببية؛ فعلى سبيل المثال ، يجب وصف موضوعات تحليلك بمصطلحات تُؤكّد على تميّزها ، بينما يجب عليك كباحث أن تُفكّر في أفضل السبل للبقاء منفصلاً عنها للحفاظ على الموضوعية . أما **إذا كان فهم تجارب الآخرين هو هدفك** ، فستجد نفسك تعمل ضمن مفهوم مُتأصّل للظواهر، وكذلك نفسك كباحث ، بحيث تكون الصورة التي تظهر عبارة عن سلسلة من العلاقات التي تربطك بموضوعاتك بطرق مُختلفة ، وكذلك بالعالم بشكل عام . ولعلّ سؤال **"كيف ترى العالم؟" هو الخطوة الأولى في أي عملية بحث.** سواء كنت على علم بذلك أم لا، ففي اللحظة التي تبدأ فيها عملية البحث ، فإنك تجيب بالفعل عن هذا السؤال المهم.

ملحق 1
السببية المنفصلة والمضمنة

يُعد التمييز بين العلاقات المنفصلة والمضمنة من أكثر الثنائيات شيوعًا في الجغرافيا . ويرتكز هذا التمييز بشكل كبير على الفرق بين الجغرافيا الطبيعية والبشرية ، وبين بعض أشكال الجغرافيا البشرية (مثل العلوم المكانية مقابل الواقعية النقدية) . ومن أكثر أشكال العلاقات المنفصلة شيوعًا ، في العلوم الطبيعية والاجتماعية، السببية ، حيث يُعتقد أن إحدى الظواهر تمارس شكلًا من أشكال القوة على أخرى ، مما يؤدي إلى تغيرها بطريقة ما . ويمكننا تمثيل هذه العلاقة السببية بيانيًا بالعبارات الاتية :

س ⟶ ص

يمكن إدخال عملية أكثر تعقيدًا عبر التغذية الراجعة أو الحلقة ، حيث يُعتقد أن التفاعل بين هاتين الظاهرتين يُحدث تغيرًا في كليهما . على سبيل المثال ، يمكن القول إن البشر يُفسدون الطبيعة بتلويثهم البيئة ، ولكن هذا التلوث بدوره يُؤثر سلبًا على صحة الإنسان . في هذه الحالة ، نقترح شيئًا أشبه بما يلي :

$$X \leftrightarrow Y$$

في أغلب الأحيان ، تُعد السببية علاقة أكثر تعقيدًا ، **ففي العالم الواقعي لا توجد ظاهرتان منفصلتان**. بدلًا من ذلك ، نجد أن العديد من الظواهر تتفاعل مع بعضها البعض ، بحيث يصبح نمطنا :

$$X2 \leftarrow X1$$
$$\leftrightarrow$$
$$\uparrow$$
$$X3 \leftrightarrow X4 \rightarrow Y$$

هنا ، يُصبح من الصعب تحديد ظاهرة سببية رئيسية واحدة ؛ بدلًا من ذلك ، يُمكن الإشارة إلى عدد من التأثيرات ومحاولة التأكد من تأثيرها النسبي أو أهميتها .

العلاقات المُضمنة سببية أيضًا ، ولكنها تميل إلى أن تُنظر إليها نظريًا بطرق لا تسمح برسم خطوط فاصلة بين الظواهر . هذا لأنها ، كعلاقات مُضمنة ، مرتبطة جوهريًا بظواهر أخرى بحكم العلاقات الداخلية التي تربطها بها . فبدلاً من السببية المنفصلة التي تُركز الاهتمام ، أولًا، على تحديد الظواهر المنفصلة (س و ص)، وثانيًا على العلاقات الخارجية (أي ←) التي تربطها ، في العلاقات المُضمنة ، لا يُمكن أبدًا تصنيف الظواهر قيد الدراسة على أنها "س و ص ببساطة" . ويُقال إن هاتين الظاهرتين "تُشكلان" بعضهما البعض داخليًا ، وفي لحظة إنتاج إحداهما ، تتحول الأخرى نفسها .

ويوجد مثال مشهور في المادية الجدلية لكارل ماركس . فقد شعر أن "الطبيعة البشرية" تتغير مع عمل البشر على الطبيعة - أي عندما يُخصص الناس الطبيعة للمأوى والطعام والملابس وغيرها من الأشياء ، فإنهم لا يُغيرون الطبيعة فحسب ، بل يُغيرون أنفسهم أيضًا . وهكذا ، **من خلال العمل البشري ، يتم تأميم الطبيعة ، وفي الوقت نفسه تصبح الطبيعة نفسها جزءًا داخليًا من العلاقات الاجتماعية الإنسانية** (ماركس 1976).

تمرين

تنظير الأزمة الاقتصادية العالمية لعام ٢٠٠٨

لتفعيل النماذج الموضحة في الجدول ٢,٤، تناولنا موضوعًا مهمًا ، وهو "الأزمة الاقتصادية العالمية" التي اندلعت في خريف عام ٢٠٠٨ ، لاستخلاص المناهج والأسئلة البحثية المتنوعة التي يواجهها الجغرافيون في إجراء أبحاثهم . ونسلط الضوء تحديدًا على الافتراضات الوجودية والمعرفية الرئيسية التي ترتكز عليها المناهج النموذجية في العلوم المكانية ، والإنسانية ، والواقعية النقدية ، وما بعد البنيوية . يقدم هذا التمرين دراسة حالة للتحقيق في النماذج الأربعة ؛ كما يطلب منك تدوين بعض الأفكار حول كيفية تحليل الانهيار الاقتصادي وفقًا لمصطلحاتها .

بدأت آثار الأزمة تتكشف للتو، مع فقدان وظائف كبير، وبطالة ، وتشرد ، وانكماش اقتصادي ، واضطرابات اجتماعية ، ودعوات إلى الحمائية والتنظيم ، ومستويات غير مسبوقة من الاقتراض الحكومي وعمليات الإنقاذ . إذن ، كيف يُمكن للباحث تحديدًا ترجمة ما يبدو مشكلةً جسيمةً إلى مواضيع تحليلية قابلة للإدارة ؟ تعتمد الإجابة ، بالطبع ، على النموذج الذي تختاره .

علم الفضاء

بصفتك عالمًا مكانيًا ، قد تكون مهتمًا بجمع بيانات على مستوى الدولة حول التغيرات في الناتج المحلي الإجمالي (GDP) في نقاط قبل وبعد بداية الأزمة . يمكن أن تُمكّن البيانات القابلة للمقارنة من هذا النوع لمختلف البلدان (من البنك الدولي ، على سبيل المثال) من إجراء مقارنات وصفية . تطرح أسئلةً إضافيةً على هذه البيانات : هل يبدو أن التغيرات في الناتج المحلي الإجمالي (للفرد) مرتبطة بالتركيز القطاعي لاقتصادات البلدان (مثل نسبة العمالة في الأنشطة الأولية أو الثانوية أو الثالثة) ؛ أو بمستويات رأس المال البشري (مثل مستويات التحصيل التعليمي) ؛ أو إلى اندماجها في الاقتصاد العالمي (على سبيل المثال ، مستويات التجارة الدولية ، والعضوية في منظمات مثل الاتحاد الأوروبي) ؟ يمكن إجراء تحليلات مماثلة على المستوى الوطني ، مع الحصول على مستويات البطالة على مستوى المقاطعات أو الولايات من مواقع الوكالات الحكومية الوطنية.

المهمة: (أ) ضع مجموعة من أسئلة البحث أو الفرضيات التي ترغب في طرحها من داخل هذا النموذج؛ (ب) كيف ستجمع البيانات لهذه الدراسة؟

الجغرافيا الإنسانية

يمكن استخدام نهج إنساني لدراسة آثار الأزمة على التجارب المعيشية للناس في أماكن مختلفة . يحتاج الجغرافي إلى تفسير الناس والمكان (بما في ذلك المظاهر الطبيعية) ليس فقط كموقع لإعادة الهيكلة الاقتصادية ، بل أيضًا كرمزية ومعنى . على سبيل المثال ، قد تتشكل أسئلة حول الزيادة السريعة في حالات حبس الرهن العقاري وارتفاع عدد العائلات المشردة في جميع أنحاء الولايات المتحدة . يمكننا أيضًا إضافة الجغرافيات اليومية والتفكير في التجارب الحياتية للناس في جميع أنحاء البلاد ، بما في ذلك مخاوفهم وآمالهم وتصوراتهم . ماذا يحدث لمفاهيم المجتمع في المدن والأحياء التي دمرتها موجة من حالات حبس الرهن العقاري وإغلاق المصانع ؟ هنا، تُعد المقابلات المتعمقة مهمة لبناء معانٍ وموضوعات رئيسية مرتبطة بتفاصيل الحياة اليومية (والتي غالبًا ما تكون عادية) للناس .

المهمة: (أ) اختر مكانًا للدراسة المتعمقة لآثار إعادة الهيكلة الاقتصادية. (ب) اكتب عن كيفية مقاربتك لهذه الدراسة: ما الأسئلة التي ستطرحها، ولمن ستتحدث، وكيف ستتعامل مع البيانات المجمعة؟

الواقعية النقدية

في ظل الواقعية النقدية ، تُعدّ الأزمة الاقتصادية لعام 2008 حدثًا "ظاهريًا" (سطحيًا) تقوّضه مجموعة أوسع وأعمق من الهياكل السببية : العملية غير المتكافئة بطبيعتها ، والمتناقضة ، والمتباينة جغرافيًا التي تنمو بها الرأسمالية وتنكمش . من هذا المنظور ، تُعدّ الأزمات حتمية ؛ والسؤال الوحيد هو متى وأين ستنشأ ، وكيف يمكن مواجهتها ؟ بناءً على ذلك ، قد يسأل الواقعي النقدي عن الأزمة : ما هي الآليات - السياقية أو الطارئة - التي أدت إلى هذا الحدث ، في هذا الوقت وفي البلدان الأكثر تضررًا ؟ هل من الأفضل تنظيرها كسلسلة من الأحداث المحلية التي "امتدت عالميًا" ، أم كانهيار عملية عالمية ذات تأثيرات محلية عديدة ؟ هل هناك عوامل أخرى - مثل آليات التنظيم الحكومية - يجب أخذها في الحسبان عند تفسير الأزمة؟

المهمة: (أ) ما هي بعض أهداف التحليل ونقاط الدخول البحثية التي قد يقودك إليها نموذج الواقعية النقدية؟ (ب) كيف يمكنك تحديد الأحداث المهمة، وما هي بعض الهياكل والآليات السببية الأساسية التي يمكنك دراستها؟

جغرافيا ما بعد البنيوية

غالبًا ما تتجمع الخطابات حول آثار الأزمات الاقتصادية حول مواضيع سائدة - مثل جشع مصرفيي وول ستريت ، وغياب التنظيم في القطاع المالي ، أو حالة صناعة السيارات الأمريكية المكتظة بالنقابات . هنا ، يمكن للجغرافي إجراء تحليل أنسابي لمصدر وتشتت الخطابات والتمثيلات المتعددة المحيطة بالأزمة . يمكن تضييق نطاق جميع هذه النقاشات وأشكال الحجج من خلال التركيز على صحيفة معينة ، أو برنامج إخباري ، أو مدونة إلكترونية . تُعد الأفلام الوثائقية وغيرها من التمثيلات المرئية (مثل الصور الفوتوغرافية) عن الأشخاص والأماكن التي شهدت انهيارًا مصادرَ بياناتٍ فعّالة أيضًا.

المهمة: (أ) اختر بعض "النصوص" - مكتوبة أو مرئية - حول الانهيار . كيف تم تمثيله ؟ ما هي أنواع الأشخاص الذين يُعرضون غالبًا ، وكيف يتم تصويرهم ، ولمصلحة من تُنتج هذه القصص والصور؟ (ب) ما هي العلاقات الثنائية الأساسية (منظم - فوضوي، متوقع - عشوائي، فردي - مجتمع، ذات - آخر) التي يبدو أنها تنتشر داخل هذه الوثائق؟